

الجزء الثامن

جزمة ركوب الخيل الأرجوانية



«الضابط سُمِّي ضابطاً لأنه يلعب دور الضابط. إن الوصول إلى غاية ذلك الدور هو نمط عمل الجزمة الأرجوانية».

«إنني هنا بصفتي الرسمية وليس بصفتي جاراً. إنني ارتدي جزمة ركوب الخيل الأرجوانية الخاصة بي».

«إنه لم يتعلم أبداً كيف يتصرف كأستاذ وكصديق. لقد كان يخلط الأدوار دائماً ولم يستطع أبداً أن يحافظ على النظام في صفه».

«أحياناً - يستطيع أكثر الناس لطفاً أن يتصرفوا بقوة وبشكل قيادي إذا سلّموا منصباً رسمياً وفي بعض الأحيان يصبحون طغاة».

«لديك منصب رسمي. تصرف بما يمليه عليك ذلك المنصب. هذا ما يدور حوله نمط عمل جزمة ركوب الخيل الأرجوانية».

إن الأرجواني لون مهيب. لقد كان الأرجواني لون الإمبراطورية الرومانية. وكان اللون الأرجواني غالباً جداً؛ لأنّ عدة قطرات منه يتم الحصول عليها من آلاف القواقع الخاصة التي كان تُستخرج من البحر الأبيض المتوسط. كان يُسمح لبعض الأشخاص فقط بارتداء الملابس الأرجوانية. إنّ الأرجواني هو لون الملكية أيضاً.

الأرجواني ليس لون النشاطات اليومية كالبنّي أو الوردّي. لقد كان دائماً اللون المقترن بالمناصب والمواكب؛ لذلك يوحي نمط العمل الأرجواني بدور السلطة. إن الأشخاص الذين يتبوّون مناصب السلطة قد يتصرفون بشكل مختلف عن تصرفهم كأشخاصٍ خارج تلك المناصب. إن جزمة ركوب الخيل ليست حذاءً عادياً؛ فالناس يلبسونها لامتطاء الخيل وربما الدراجات النارية. ذات يوم كان القليل من الأشخاص المميّزين يملكون خيولاً. إن كلمة (مختال) مشتقة من كلمة (الخيل) وقد كان الرجال الذين يمتطون الخيول مقاتلون متفوقون، وكانوا من عليّة القوم في المجتمع، وكانوا حرفياً ينظرون إلى أسفل إلى الناس الذين يمشون على أقدامهم.

هذا النوع من الأحذية يتماشى مع الصورة التي يرسمها اللون الأرجواني، إن نمط عمل جزمة ركوب الخيل الأرجوانية يتناول المناصب الرسمية.

إن المنصب الرسمي لا يعني بالضرورة منصباً فوقياً، ولكن عندما يتصرف الإنسان بشكلٍ رسمي ضمن حدود دوره فإنّه يملك سلطةً أكثر مما يملكه الآخرون الذين ليست لهم صفة رسمية.

إن الأمر لا يتعلق بالشخص وإنما بدوره الرسمي. قد يكون هناك فصل واع بين الشخص والدور «متحدثاً عن نفسي أنا أعجبُ بما قمتَ به ولكنني كمديرٍ لهذه المدرسة سوف أعاقبك لأنك تجاوزتَ قواعد الانضباط».

إنَّ دور القاضي هو تحقيق العدالة. القاضي الجيد هو الذي ينجز هذه المهمة بشكل صحيح حتى ولو لم يتصرف في حياته الشخصية بعدالةٍ ومنطقية في كل الأحيان.



الناس وأدوارهم

أنت تنصتُ إلى طبيبك؛ لأنه في منصب رسمي ويُتوقَّع أن لديه المعرفة والخبرة، وإذا أردت رأياً ثانياً ستطلبه من طبيب آخر.

إن الكنيسة تلعب دوراً أساسياً في حياة معظم الناس، وغالباً ما تُطلب النصيحة من الكاهن أو الأب. قبل اختراع التلفزيون كان أساتذة المدرسة في القرى هم مصدر المعرفة؛ لأن الكتب كانت نادرة.

أنت تستشير محاميك؛ لأنك تحتاج إلى رأى خبير فيما إذا كانت لديك حجة قوية لمقاضاة جارك. أنت لا تعتمد على رأيك الشخصي. في كل الحالات السابقة كان الدور الرسمي يُلعب من قبل شخص لديه خبرة وتدريب في مجال معين: فالطبيب درس الطب والمحامي درس القانون.

هناك أدوار رسمية أخرى لا تتطلب خبرة أو تدريباً معيناً قد يلعب شخصٌ ما دوراً رسمياً لأنَّ هناك حاجة إلى ذلك الدور وإلى شخصٍ يلعبه. وهكذا يتم اختيار أكثر الأشخاص ملاءمةً ممن يحقُّ لهم لعب ذلك الدور أو ممن يتقدّمون بطلبٍ للعبه، قد تعترض على الحاجة إلى ذلك الدور أو على ملاءمة شخصٍ معينٍ للعبه ولكن الدور موجود، وهناك شخصٌ يقوم به. قد تشعر أن هناك الكثير من رجال الشرطة ولكن يبدو أنَّ وظيفة الشرطة ضرورية للمجتمع.

إن المجتمع هو عبارة عن منظمة من الناس الذين يتبادلون المنافع فيما بينهم، تحتاج المنظمات إلى قرارات يجب اتخاذها وإلى أعمال يجب القيام بها. هذه الحاجات تبرر وجود الأدوار الرسمية.

إن إرادة المجتمع، التي يُعبّر عنها بواسطة مشرّعين منتخبين من قبل الناس، تتحقق بواسطة أشخاص يلعبون أدواراً رسمية.

إنَّ ضباط الشرطة ورجال الإطفاء ومديري المدارس والقضاة والسفراء ينفذون الوظائف التي تقتضيها أدوارهم الرسمية. حتى في التجمعات التي تقاوم التسلسل البيروقراطي، عادةً ما يلعب الناس أدواراً رسمية مؤقتة: فقد يكون البعض مسؤولاً عن الطبخ، والبعض الآخر مسؤولاً عن التخلص من القمامة وهكذا.

القيام بالدور بأفضل شكل ممكن

يعتقد البعض أنه يجب أن لا يختبئ أحدٌ خلف دورٍ رسمي لكي يتهرب من المسؤولية الشخصية عن عملٍ ما. إن القيام بالنشاطات من قبل شخصٍ يؤدي دوراً معيناً - أفضل من القيام بها بشكل شخصي.

يرى البعض أن على الأشخاص الذين يلعبون أدوراً رسمية أن يتصرفوا كما يتصرفون في حياتهم الخاصة. فالأستاذ يجب أن يكون صديقاً ومستشاراً أكثر من كونه أستاذاً ومؤدباً، وجامع الضرائب يجب أن يكون مستشاراً مالياً، وضابط الشرطة يجب أن يكون جاراً أميناً.

إن هذه الدعوة المعقولة إلى المزيد من الإنسانية من عمل الخف الوردي في أثناء أداء تلك الأدوار. لكن المبالغة في ذلك ليست أمراً عملياً. إن الدور الرسمي يعطي السلطة والصلاحيات لبعض الأشخاص دون غيرهم: فأن

يُحذَّرُ الإنسانُ أو يُعتقلُ من قبل ضابط الشرطة ليس كأن يُحذَّرَ أو يُعتقلُ من قبل شخصٍ عادي.

إن الممثلين والممثلات يكونون أحياناً خجولين في حياتهم العادية.

إنهم يتمتَّعون بالتمثيل على المسرح ويتخلَّون عن شخصياتهم ويتقمَّصون شخصية الأدوار التي يلعبونها، إنهم يختارون دوراً معيناً ثم يتخلَّون عنه عندما ينتهون من التمثيل. هناك أشخاص عاديون تماماً يصبحون قضاة ويتعلَّمون بسرعة كيف يتصرَّفون بحكمةٍ ووقارٍ القاضي. كذلك قد يشغلُ أشخاصٌ عاديُّون مناصبَ رسميَّةٍ ويتصرفون بتعجرفٍ واستبداد. كما ذكرتُ سابقاً في هذا الكتاب إن سوءَ استعمالِ أمرٍ ما لا يُلغي قيمته.

إن وجود بعض المستبدين في المناصب الرسميَّة لا يلغي قيمة الأدوار الرسميَّة.

إنَّ الدور أكبر من الشخص الذي يمثِّله؛ لأن المجتمع قد حدَّدَ هذا الدور كضرورة لا بُدَّ منها. في نمط العمل الأرجواني يقوم الناس بأعمال قد يستحيل عليهم القيام بها فيما لو كانوا لا يلعبون دوراً رسمياً.

إنَّ الدور يضاعف قدرات الإنسان الكامنة؛ لأنه يحدِّد بوضوح كيف يجب أن تُستخدم هذه القدرات.

إن نمط عمل البحرية يرشد الإنسان بشكلٍ واضح: نفذَّ الروتين.

ونمط العمل الرمادي له هدف واضح: اجمع المعلومات واستخدمها. ونمط العمل البرتقالي له أولويات واضحة: تقليل الخطر، ونمط العمل الوردي له أهداف واضحة: تقديم العناية للناس. كذلك نمط العمل الأرجواني يزوِّدك بإرشادات واضحة: تصرفْ وفق الواجبات التي يملئها عليك دورك. كما يفعل الممثل أو الممثلة على خشبة المسرح، فإنَّ الشخص الذي يقوم بنمط العمل الأرجواني يؤديُّ دوراً معيناً وليست هناك حاجة لأن يعتذر الإنسان أو يشعر بالإحراج عندما يلعب أدواراً معيَّنة. كذلك لا فائدة من أن يؤدي الإنسان نمط العمل الأرجواني في كل الأوقات؛ لأن ذلك ليس ضرورياً - ويكون مملاً للجميع. ولكن عند الضرورة يجب على الإنسان أن يكون قادراً على الانتقال إلى نمط العمل الأرجواني، وأن يستخدم القوة والسلطة التي يمنحها إياه هذا النمط.

الدور والمسؤولية

إن الدور يعطي الإنسان السلطة ويحمّله المسؤولية أيضاً.

في اليابان توقع الجميع من رئيس شركة طيران أن يقدم استقالته لأن إحدى طائرات الجامبو تحطمت فوق جبل وقُتل كلُّ من كان على متنها. لقد قبل تحمُّل المسؤولية على الرغم من أنه لم يكن مشاركاً في حادثة التحطم بأي شكلٍ من الأشكال. لقد كان هناك خلل في تصليح الطائرة.

هناك سؤال مهم ومحيّر يتعلق بنمط العمل الأرجواني لا بُدَّ من الإجابة عنه في محاكمة نيرمبرغ الخاصة، بجرائم الحرب التي ارتكبتها النازيون، كان المتهمون يصرِّحون بأنهم ببساطة كانوا ينفذون الأوامر، أي أنهم كانوا فقط يفعلون ما يمليه عليهم نمط العمل الأرجواني. لقد تلقوا الأوامر وكجنودٍ نفذوا تلك الأوامر. لقد ادَّعوا أنه كما لا يجوز

محاكمة الجندي كمجرمٍ لأنه قتل الآخرين في ساحة المعركة كذلك لا يجوز تحميلهم المسؤولية عن الأعمال التي سببت أنواعاً أخرى من القتل. هذا الدفاع لا ينطبق على كل الأشخاص الذين تمّ الدفاع عنهم لأنّ بعض التصرفات الوحشية تجاوزت موضوع تنفيذ الأوامر.

القاعدة العامة هنا أنه إذا كانت الأوامر غير قانونية أو إجرامية يجب عدم تنفيذها. إذا كانت الدولة تشرّع قوانين تمنع التصرفات التي تعتبر إجرامية أو إذا كان التصرف يتعارض مع حقوق الإنسان أو المفاهيم المقبولة بشكل عام (أي أنه غير قانوني في معظم الدول) عندها لا يكون العمل الأجوراني مُبرراً. على كلِّ حال بعض الدول لديها قوانين تعتبرها دولٌ أخرى اعتداءً على حقوق الإنسان (مثل عقوبة الإعدام) لا يوجد دور يمكن أن يجعل الإنسان فوق القانون - حتى دور رئيس الولايات المتحدة كما حدث في فضيحة ووترغيت.

كذلك لا يوجد أيُّ دور يُعفي الشخص من كونه إنساناً أولاً ثم مسؤولاً رسمياً ثانياً.

إن الدور الرسمي هو تعزيزٌ للشخصِ بصفته إنساناً وعضواً في المجتمع؛ لذلك يجب أن يظلَّ من يؤدون أدواراً

رسمية مرتبطين بكل القوانين والقواعد والاعتبارات التي تنطبق على الأشخاص العاديين. إذا تطلَّب منك الدور الرسمي القيام بأفعال توافق قانون المجتمع ولكنك لا توافق على الأعمال التي يتطلب دورك القيام بها، هنا عليك أن تستقيل من الدور الذي كُلفَ به، وعليك أيضاً أن تشكّل حملاً لتغيير مسؤوليات ذلك الدور.



التفاعل مع أنماط العمل الأخرى

إلى أيِّ حدٍّ يشبه نمط العمل الأرجواني نمط عمل البحرية؟ كلاهما يتعلّق بإجراءات رسميةٍ لكنهما يختلفان عن بعضهما اختلافاً جذرياً.

في نمط عمل البحرية يتم تنفيذ الروتين خطوة خطوة: مثلاً قد يطلب موظف من شخصٍ ما أن يملأ استمارة روتينية لكنه لا يملك السلطة لكي يأمره بملء تلك الاستمارة. في نمط العمل الأرجواني يؤدي الشخص الدور دون الإشارة إلى الخطوات الرسمية. إنه يماثل نمط العمل البني تقريباً لكنه يتأثر بطبيعة الدور، أي أن طبيعة الدور هي التي تقود السلوك. في نمط العمل الأرجواني يستطيع الشخص أن يستخدم المبادرة تماماً كما هو الحال في نمط الحذاء البني المتين. إن نمط عمل البحرية ونمط العمل الأرجواني يتداخلان مع بعضهما عندما ينفذ المسؤول الرسمي إجراءات روتينية رسمية.

في حالات قليلة قد يكون هناك تآزر بين نمط العمل الأرجواني ونمط العمل البرتقالي؛ لأن الصفة القيادية والسلطة اللتين يؤكدهما الدور قد تفيدان في الحالات الطارئة. عندما لا يكون هناك وقت لبناء قيادة شخصية فإن الدور الرسمي يمنح صاحبه الصلاحيات القيادية بشكل تلقائي.

إن نمطي العمل الأرجواني والبني قد يتوافقان أحياناً وقد يتعارضان.

كما ذكرنا سابقاً فإن نمط العمل البني الواقعي قد يُحتاج إليه حتى أثناء أداء نمط العمل الأرجواني. في أحيان أخرى قد يلغي الإصرار على حقوق العمل الأرجواني محدودية أسلوب الحذاء البني المتين.

إن نمط عمل الخف الوردي قد يساعد على التخفيف من خشونة نمط العمل الأرجواني. لا يوجد دور صُمم ليدفع الناس إلى التصرف بشكل إنساني، لكن نمط العمل الوردي قد يُذكرُ الذين يلعبون الأدوار بإنسانيتهم. إذا حدث تعارض بين احتياجات النمط الوردي والنمط الأرجواني فالأولوية يجب أن تكون للنمط الأرجواني، يجب أن على القاضي أن يطبق العدالة حتى لو كان يشعر بالشفقة على الشخص المدان.

إن نمط الحذاء الرياضي الرمادي يُعزِّزُ أحياناً بنمط
 الجزمة الأرجوانية وقد يُعاق أحياناً بسبب هذا النمط. في
 بعض الأحيان يكون الحصول على أنواع معينة من المعلومات
 أسهل عندما تطلبها وأنت في موقع رسمي، وفي أحيانٍ
 أخرى قد يمنع وجودك في هذا الموقع الحصول على
 المعلومات.



استخدام نمط الجزمة الأرجوانية

«أنا الآن أتصرف بصفتي الرسمية، نمط الجزمة الأرجوانية. إنَّ تعاطفي معك لا يؤثِّر على قراري حول هذا الأمر.»

«لا يمكنك دائماً أن تتصرف وكأنك أفضل صديق للجميع. سوف ينتهي بك الأمر إلى الشعور بالاستياء عندما تضطرُّ إلى القيام بواجباتك، أحياناً يجب أن توضِّح للآخرين أنك تتصرَّف وفقاً لصلاحياتك الرسمية، هذا هو الهدف من نمط العمل الأرجواني - أن تجعل ذلك واضحاً بالنسبة لك وللآخرين.»

«بصفتي محاميك، مرتدياً جزمة ركوب الخيل الأرجوانية، أستطيع أن أخبرك أن لديك قضية جيِّدة ضد الشركة. ولكن بصفتي صديقاً لك يجب أن أخبرك أن رفع الدعوى سوف يستغرق الكثير من الوقت والمال وسوف يشغلك عن الأمور الأخرى.»

«أنا أطلب منك أن تذهب إلى هناك مرتدياً جزمة ركوب الخيل الأرجوانية. اذهب إلى هناك واستخدم صلاحيتك الرسمية. لا يهمُّ سواء انزعج الناسُ أم لا. نحن نحتاج إلى وجود رسمي هناك».

«أنت ترتدي زيّاً رسمياً لتظهر أنك تلعب دوراً رسمياً. هناك سلوك معين يتطلبه ذلك الزي. هذا هو نمط العمل الأرجواني. إنه يعطيك مميزات إضافية لا تملكها وأنت ترتدي ثيابك العادية».

«أنت لا تقتل الناس بشكلٍ طبيعي ولكنك كجندي يرتدي اللباس العسكري فإن نمط العمل الأرجواني الخاص بك هو أن تدافع عن نفسك وعن بلادك وأن تقتل إذا كان ذلك ضرورياً».

«سوف أنتقل من نمط العمل الأرجواني إلى النمط الوردى، وأعطيك نصيحة شخصية: لا مستقبل لهذا العمل. من الأفضل أن تترك الآن وأن تجد عملاً جديداً وأنت في سن الشباب».

«مرتدياً جزمة ركوب الخيل الأرجوانية الخاصة بي كرأسٍ لهذه العائلة، هذه هي القرارات التي سأخذها. سوف أنصت إلى وجهات نظرکم ولكن أنا من سيتخذ القرارات في النهاية».

«أنا المسؤول، وأنا أفصلك من العمل».

«فيما مضى اقترحتُ عليك ما الذي يجب فعله ولم تفعله شيئاً».

الآن أنا أرتدي جزمة ركوب الخيل الأرجوانية الخاصة بي وأخبرك بما يجب عليك فعله».

«إنَّ له هيئة دبلوماسية، وسواء أحببنا ذلك أم لا يجب أن نعامله وفق نمط العمل الأرجواني».



إنجاح سلوك الجزمة الأرجوانية وتمارين حوله

يوجد شرطان أساسيان لإنجاح سلوك الجزمة الأرجوانية:

- ◆ يجب أن يرسل السلوك إشارة واضحة.
- ◆ يجب أن يكون مستمراً.

إذا كان الشخص يرتدي زياً رسمياً فإن ذلك يرسل إشارة مباشرة بأنه يقوم بنمط العمل الأرجواني، يجب افتراض ذلك في كل الأحوال، إذا أراد الشخص الذي يرتدي الزي الرسمي أن يتصرف بمعزلٍ عن نمط العمل الأرجواني بشكل مؤقت عندها تجب الإشارة إلى العودة إلى النمط الأرجواني.

تجب الإشارة إلى العودة إلى النمط الأرجواني بشكل واضح.

كثيرٌ من الناس الذين يلعبون أدواراً رسميةً (مديرو المدارس، المشرفون وغيرهم) لا يرتدون زيّاً رسمياً. إنهم يعملون مع أشخاص يعرفون أنهم يشغلون مناصب رسميةً، ولكن من المهم أن يسيروا بوضوح إلى أعمالهم ذات النمط الأرجواني. ما هو أكثر أهميةً الإشارةُ بوضوح عند الانتقال من الدور الرسمي إلى الدور غير الرسمي. أشخاص آخرون يجب أن يعرفوا بما لا يترك مجالاً للخطأ أيّ نمطٍ عملٍ يتمُّ التصرفُ وفقه في اللحظة الراهنة. أحياناً تكون عبارة نمط العمل الوردية كافيةً للفتِ الانتباه.

يمكن العودة إلى الدور الرسمي بطريقةٍ أخرى: «شخصياً أتفهمُ وجهةَ نظرك، ولكن كتمثّل للمحل يجب أن أخبرك أن الاقتراح سوف يكون مرفوضاً تماماً من قبل الاتحاد».

إنّ الاستمرارية ووضوح الإشارة مكملان لبعضهما. أنت لا تستطيع اتباع نمط العمل الأرجواني أو التخلي عنه وفق أهوائك. كيف سيكون شعورك إذا مزجَ معك محاميك حول معاملاتك الرسمية في حفلة عشاء؟ لا مانع من حينٍ إلى آخر أن تُظهر التناقض بين ما تشعر به كإنسانٍ أو كصديق وما تشعر به أثناء أدائك لدورك الرسمي - لكنك تفضل ذلك لتؤكد أنك تؤدّي نمط العمل الأرجواني.

«أعرف وضعك تماماً، لكن لا مجال لكي أضعك على القائمة قَبْلَ الأشخاص الآخرين».

تمارين:

- حدّد كيف يمكن أن يكون نمط عمل الجزمة الأرجوانية مفيداً في كل موقفٍ من المواقف التالية:
- ١ - ذكّر في الصحافة أنّ نوعاً معيناً من منتجات اللحوم ملوّث بالجراثيم. بعض الناس أصيبوا بالمرض نتيجةً لأكل هذه المنتجات.
 - ٢ - تمّ تأخير رحلة طيران في عطلة نهاية الأسبوع عدة ساعات والمسافرون أصبحوا غاضبين جداً.
 - ٣ - عدة موظفين سرّقت محافظهم في إحدى المستشفيات.
 - ٤ - اعتداءات متكرّرة تحدث في باحة المدرسة.
 - ٥ - إشاعة تتردّد حول المشاكل التي تحيط بالعمل، وأنّ عدداً من العمّال سوف تتمّ إقالتهم.
 - ٦ - عائلةٌ تمّ نبذها في الجوار؛ لأنّ الابن أُصيب بالإيدز بسبب نقل دم ملوّث.
 - ٧ - نزاع عائلي نشأ بسبب الخلاف حول من يجب أن يرضع والدًا مسنّاً.
 - ٨ - حوادث الخشونة والشغب تزداد أثناء المناسبات الرياضية.

أسلوب عمل جزمة ركوب الخيل الأرجوانية

الأسلوب هو استخدام السلطة ولكن بشكلٍ حضاري.

إنَّ من يُوَدِّي الدور هنا يوضِّح للآخرين أنه يُوَدِّي دوراً رسمياً.

من الضروري أن يفهم الآخرون هنا الدور وأن يُوَدِّي بشكلٍ مستمر.

إن الواجبات والالتزامات والتوقعات المتعلقة بالدور تعطي إرشادات عامة للسلوك. السلوك هنا حازم ومحديد وعادل، ليس بالضرورة أن تكون أعمال الذين يُوَدِّون هذا الدور محبوبة من قبل الآخرين دائماً، لكن الاستبداد والاعتداء غير مقبولين.

من المهم جداً أن يوضِّح الشخص الذي يتصرف وفق هذا النمط أنه يُوَدِّي دوراً معيناً، وأنَّ عليه أن يتصرف وفق

هذا الدور. عندما يدعي الإنسان أنه يؤدي دوراً معيناً
ويتصرف بطريقة لا تتماشى مع ذلك الدور فإنه يسبب
التشويش للآخرين ويقلل من قيمة الدور الذي يؤديه.



الخلاصة

الأرجواني لون إمبراطوري يوحي بالسلطة. جزمة ركوب الخيل تُستخدم في مناسبات خاصة. إن نمط عمل جزمة ركوب الخيل الأرجوانية.

يعني أن الشخص يتصرف وفق الصلاحية التي يعطيه إياها دورٌ رسمي. إن الشخص لا يتصرف هنا وإنما الدور هو الذي يتصرف. في الحقيقة الشخص يؤدي الدور بشكلٍ واعٍ. يتحدد سلوك الشخص بحسب ما يُتوقع ممن يؤدي هذا الدور. من المهم أن يرسل الشخص إشارةً واضحةً بأنه يتصرف وفقاً لدوره وأن يفعل ذلك بشكلٍ مستمر. ضمن هذه الحدود هناك مجال للمبادرة.

